كيفية تنمية مهارة القراءة بالسلك الثانوي التأهيلي

فاطمة يعقوبي

أستاذة اللغة العربية، الثانوية التأهيلية الأمير مولاي عبدالله– الرشيدية

المغرب

الملخص:

تعد مهارة القراءة من أهم المهارات التواصلية، نظرا لدورها الفعال في الاتصال اللغوي. فهي وسيلة التفاهم

والحوار والاتصال اللغوي التعليمي لجميع المواد الدراسية التي يتعلمها المتعلم. فعن طريقها يتزود المتعلم بما يحتاج إليه من الثقافة والعلوم وتوسيع آفاقه المعرفية.

يهدف هذا البحث إلى بيان كيفية تنمية وتطوير مهارة القراءة لدى المتعلمين في مؤسساتنا التأهيلية والوقوف على بعض الصعوبات التي تواجه المتعلمين في إتقان هذه المهارة، وأهم التقنيات والوسائل المناسبة والناجعة في تذليل هذه الصعوبات. ولذلك يسعى هذا البحث الموسوم بعنوان "كيفية تنمية مهارة القراءة بالسلك الثانوي التأهيلي" إلى تسليط الضوء على أهمية مهارة القراءة في تنمية وتطوير اللغة العربية والتواصل بها بطلاقة، بالإضافة إلى عرض مكونات هذه المهارة وأنواعها. وقد اخترنا مقاربة هذا الموضوع بالإجابة عن الإشكالات التاليات:

- ما الصعوبات التي تواجه المتعلمين في إتقان مهارة القراءة؟
- ما الحلول المقترحة لتذليل هذه الصعوبات أمام المتعلمين؟

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، مهارة القراءة، التدريس، التواصل.....

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعتبر اللسانيات التعليمية مجالا خصبا للدراسة والبحث لأهم قضايا اللغة ومهارتها، والتي تغري الباحث ليغوص في أعماق إشكالاتها، محاولا أن يجد لها حلا، خاصة فيما يتعلق بمجال تعليم اللغة العربية وتعلمها.

إن دراسة المهارات اللغوية في اللسانيات التعليمية لا يعني دراسة كل مهارة على حدة، ولكن دراستها وتحليلها في ترابط مع بعضها البعض. إذ لا يمكننا الفصل بينها بوجه من الوجوه، فدراسة مهارة الكتابة منفصلة عن القراءة لا يمكن إلا أن يكون هذا الفصل بينهما مجرد فصل شكلي، لأن دراسة الأولى تستدعي بالضرورة وجود الثانية ودراستها، فهما وجهان لعملة واحدة، وذلك أن البناء اللغوي عند الإنسان يقوم على أربع مهارات؛ وهي: القراءة، والكتابة، والاستماع، والتحدث. وذلك حسب التسلسل الذي يسير عليه تعلم اللغة عموما وهو: الاستماع، ثم التحدث، ثم القراءة، ثم الكتابة.

والمهارة هي، توفر القدرة اللازمة لأداء سلوك معين بكفاءة تامة وقت الحاجة إليه. كالقراءة والكتابة، ولعب الكرة، والسباحة، وقيادة السيارة وما إلى ذلك.

1- إشكالات الدراسة

وبخوضنا في هذا الموضوع تواجهنا إشكالات عدة تحتاج منا إلى الدراسة والتحليل للوقوف على الخلل ومعالجته، ومنها ما يلي:

- ما الأسباب الرئيسية في عدم إتقان المتعلمين لمهارة القراءة في المؤسسات التعليمية، خاصة الثانويات التأهيلية منها؟
- هل حققت المناهج الدراسية الكفايات المطلوبة للقراءة بالعربية السليمة؟
- ما الحلول المقترحة لذلك؟ وكيف يمكننا الاستفادة من الدراسات السابقة في هذا المجال؟

ستشكل هذه الأسئلة وغيرها منطلقا لنا في إنجاز هذه الدراسة ودراسة الوضعية وكيفية تصحيحها، وسنحاول فيه استجلاء مكامن الخلل وفحصها لتجاوز هذه الوضعية المزرية التي يعاني منها المتعلمون داخل مؤسساتنا التعليمية.

2- أهداف الدراسة

نهدف من خلال بحثنا هذا إلى جعل المتعلم أكثر حبا للغة العربية بالدرجة الأولى ثم أكثر ممارسة ودربة للمهارات التواصلية بها، خاصة القراءة والكتابة وإتقانهما بشكل جيد، دون خلل فيهما، مما يخول له الانخراط في الأنشطة الخطابية والكتابية دون أن يقف إتقان اللغة العربية حاجزا أمام إبداعه، أو ولوجه لسوق الشغل والدراسات الجامعية.

3- منهجية الدراسة

وقد آلينا على أنفسنا أن نتتبع المنهج الوصفي التفسيري التحليلي في بحثنا هذا تماشيا مع موضوعه الذي يتطلب منا وصف ضعف مهارة القراءة وتشريحها في تعليمنا الثانوي التأهيلي وما تتخبط فيه من مشاكل وعراقيل في تحقيق أهم كفاية فيه وهي الكفاية التواصلية بالدرجة الأولى. لنفسر ونحلل هذه الوضعية المزرية بعد ذلك.

وسنتوخى في هذا البحث الكشف عن خطة واستراتيجية لعلاج ضعف القراءة باللغة العربية حتى لا تبق حبرا على ورق أو في رفوف المكتبات، دون الاستفادة منها وتطبيقها على أرض الواقع.

4- الدراسات السابقة

اهتم الدارسون والباحثون باللغة العربية وطرق تدريسها، محاولين طرح الإشكالات التي تواجهها في ظل التغيرات التي يشهدها العالم وآليات تعليمها وتعلمها، لذا سنذكر بعض الدراسات السابقة حول تدريس اللغة العربية ومهاراتها التواصلية خاصة مهارة القراءة.

1- قدم الدكتور إبراهيم مهديوي دراسة بعنوان "أثر الوعي الصوتي في تعلم مهارة القراءة بقسم اللغة العربية: المستويان الثاني والثالث ابتدائي أنموذجا" أكتوبر 2020، عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية – ألمانيا- برلين. بين من خلالها طبيعة القراءة ونماذج تعلمها وعلاقاتها بالوعي الصوتي، مؤكدا على تعالق الوعي الصوتي بتعليم القراءة، فالأول ضروري لتعلم الثاني، بل فاعل في تجاوز صعوبات القراءة.

2- وقدم الأستاذ عبد الرحمان التومي في كتابه المعنون ب"الجامع في ديداكتيك اللغة العربية" خاصة القسم الثالث منه جملة من المقترحات الخاصة بمنهجيات التعليم والتعلم مركزا على المهارات اللغوية (الاستماع، التعبير الشفوي، القراءة، التعبير الكتابي)،مؤكدا أن كتابه موجه إلى الأساتذة بدرجة أساس والمكونين بمختلف مراكز التكوين والمفتشين التربويين، بغاية جعل المتعلم عضوا فاعلا في مجتمعه وحياته الخاصة.

3- وقدمت الدكتورة امنة إبراهيمي كتاب بعنوان" وضع اللغة العربية بالمغرب وصف ورصد وتخطيط" تحدثت فيه عن واقع اللغة العربية وصفا ورصدا، لتقييم ما يشوبها في إطار الازدواجية أو التعدد اللسني، وتخطيطا من اجل جعل اللغة العربية لغة الهوية في ضوء بعض الدراسات الغربية والعربية، لأن التخطيط اللغوي علم يقوم على نظام تكاملي تشترك فيه جميع العلوم الإنسانية

4- أما الأستاذة زهرة العزوزي فقدمت دراسة بعنوان " مقدمات في تجديد تدريس اللغة العربية: من التعبير الشفهي إلى التعبير والتواصل الإبداعي" في مجلة البيداغوجي العدد 2 مايو 2015، حيث بينت فيه سبل ومداخل جديدة لتدريس اللغة العربية، بالتركيز على التعبير الشفهي ودوره في تنمية قدرات المتعلم في المهارات اللغوية.

5- هناك دراسة للأستاذ حسن الحداد بعنوان" تجديد المنهاج في ديداكتيك اللغة الغربية" نشرت في مجلة علوم التربية العدد السابع والخمسون (أكتوبر2013)، أبرز من خلالها اهم الطرق لتغيير وضع اللغة العربية والارتقاء بتعليمها، ورصد العوائق الأبستمولوجية في منهاج اللغة العربية، مقدما مجموعة من المقترحات في منهجية تقديم الوحدات والدروس لبرنامج السنة الأولى من التعليم الثانوي الاعدادي.

6- وقدم الدكتور مولاي احفيظ مدني علوي دراسة بعنوان " اللسانيات التطبيقية وتدريسية مهارات اللغة العربية – مهارة التحدث نموذجا"، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو قاسم سعد الله- الجزائر 2. العدد 5 -2019،بين فيها العلاقة بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة العربية، بالتركيز على مهارة التحدث بالتعليم الثانوي التأهيلي، مبرزا أهم النواقص في هذا الجانب.

7- وقدم الدكتوران حبيب بوزوادة ويوسف ولد النبية كتاب بعنوان " تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية – قضايا وأبحاث- "حاولا معالجة أهم القضايا التي تواجهها اللغة العربية وتعليمها سواء بالطرق التقليدية (المتون العلمية)، أو وفق اللسانيات التعليمية، مبرزين أن نجاح العملية التعليمية يقوم على التحكم في مهارات الاتصال اللفظي وغير اللفظي.

8- عيسى شماس، القراءة (مفهومها، أ هدافها، أ نواعها).مجلة المعلم العربي،ع2 1996.

9- أحمد زينهم أبو الحجاج: العيادات القرائية مؤسسات مفتقدة وضرورة تعليمية، مجلة القراءة والمعرفة ع16 2002.

10- ياسين محمد العذيقي: فعالية إستراتيجية التساؤل الذاتي في تنمية بعض مهارات الفهم القرائي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، ماجستير. جامعة أم القرى، كلية التربية. 2009م.

11- محمد إبراهيم الخطيب: صعوبات تعلم القراءة والمطالعة في مراحل التعليم العام، دراسة، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، م16، ع2. 2004م.

12- إبراهيم أحمد بهلول: اتجاهات حديثة في استراتيجيات ما وراء المعرفة في تعليم القراءة. دراسة، مجلة القراءة والمعرفة، ع30 2004.

13- إحسان عبد الرحيم: فعالية استراتيجية ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طالبات الصف الأول الثانوي، دراسة، مجلة القراءة والمعرفة، ع23 -2003.

14- حمزة السعيد: صعوبات تعلم القراءة: مظاهرها. أسبابها وطرق تشخيصها وعلاجها، دراسة، مجلة التربية، ع143، س 31 اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.2002.

15- محمد محمود موسى، فاعليه التعليم التعاوني في اكتساب طلاب الصف الثانوي مهارات القراءة الناقدة، دراسة، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد 74. 2001.

5- تحليل الدراسة ونتائجها

1-مهارة القراءة

أ- مفهوم القراءة

تعرف القراءة بأنها "عملية عقلية انفعالية معقدة تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني، والربط بين الخبرة الشخصية والمعاني، فهي نشاط فكري يقوم على انتقال الذهن من الحروف والأشكال التي تقع تحت الأنظار إلى الأصوات والألفاظ التي تدل عليها وترمز إليها".[1]

وتعد مهارة القراءة من أهم المهارات التواصلية التعليمية، نظرا لدورها المهم والفعال في الاتصال اللغوي، فهي فعل بصري صوتي أو صامت، يمارسه الإنسان لكي يفهم، ويعبر عن احتياجاته، فهي عملية عقلية يستخدم الإنسان عقله وخبراته السابقة في فهم وإدراك المقروء من خلال الأفكار والمعلومات التي تعزز قواه العقلية، فيصبح أكثر قدرة على مواجهة مصاعب ومشاكل الحياة اليومية، للمضي قدما نحو مستقبل أفضل، وهي وسيلة تعين الإنسان على الاستفادة من آراء وخبرة جميع المفكرين من جميع الشعوب وجميع الأجيال[2]،فالقراءة عملية فكرية ترمي إلى فك رموز المقروء وفهمه والتفاعل مع النص والانتفاع بمعلوماته وأفكاره في الحياة اليومية، فالقراءة هي سيرورة ذهنية مهارتية وسلوكية، لإيجاد الصلة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، باعتبارها عملية عضوية و نفسية وذهنية، فهي أهم وسيلة للفرد في نموه الاجتماعي والثقافي و اللغوي (أداة الثقافة والمعرفة).[3]

فالقراءة إذا مهارة تقوم على قدرة المتعلم على تحليل وتفككيك الرموز وقراءتها بشكل واضح ومفهوم، فهي عملية معقدة ومركبة يستخدم المتعلم فيها حواسه وذكاءه ومعرفته السابقة، إذ تتكون هذه المهارة من ثلاثة عناصر[4]:

- المعنى الذهني
- اللفظ الذي يؤديه
- الرمز المكتوب.

ولإتقان مهارة القراءة يجب الاعتماد على عدة مهارات أخرى منها مهارة الفهم، فهي أساس عمليات القراءة جميعا، أي قدرة المتعلم على بناء معنى للنص المقروء. ولتحقيق ذلك يجب على المتعلم أن يمتلك معرفة لغوية سابقة ومعارف معجمية وتركيبية ودلالية، والقدرة على قراءة الكلمات والتمييز بين الحروف ومخارجها.

فاكتساب القراءة بشكل سليم ضروري للمتعلم باعتبارها وسيلته للمعرفة والتطور الفكري والخبرات المختلفة، لذا فالقراءة تعتمد على باقي فنون اللغة الأخرى، وتستمد منها جوانب التمكن من القراءة الصحيحة. إذ تتداخل مهارات الاستماع والتحدث مع القراءة والكتابة ككفايات متكاملة متداخلة تشكل الكفايات النهائية للمتعلم ويمكن توضيح ذلك من خلال الخطاطة التالية[5]:

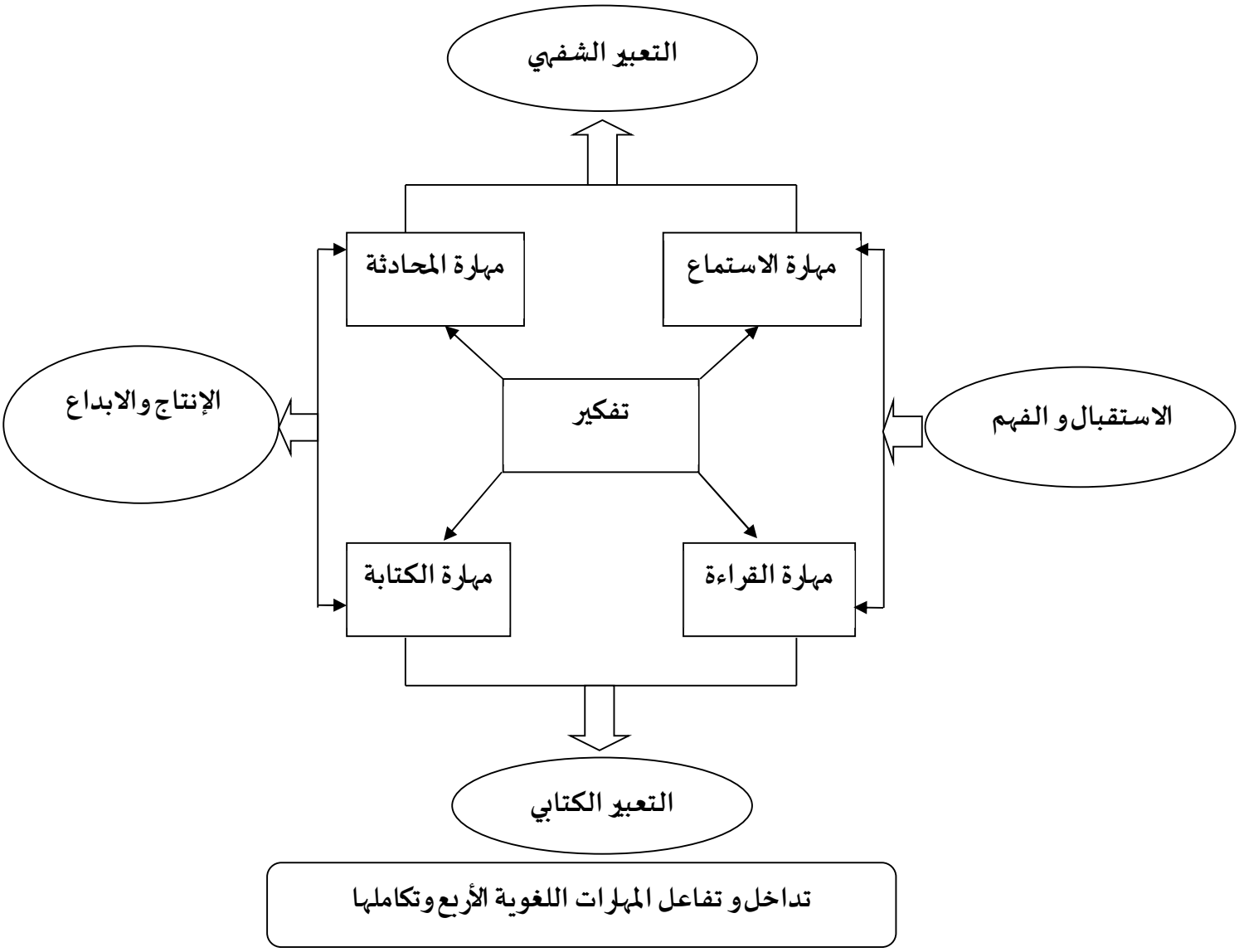

نلاحظ من خلال الخطاطة ان المهارات اللغوية تتكامل وتتفاعل فيما بينها ليتحقق التعبير الكتابي والشفهي بقدرة عالية إذا ما تم اكسابها للمتعلم بشكلي تسلسلي يراعي قدراته الذهنية والنفسية والاجتماعية، فكل مهارة لها ما يميزها عن الأخرى ويربطها بها، فلا يمكننا فصلها ابدا إلا منهجيا فقط. لهذا فالقراءة مهارة لغوية كبرى ومهمة تنطوي على مهارات فرعية صغرى، يؤثر ويتأثر كل منها بغيرها، فهي تتأثر و تؤثر بمهارات اللغة الأخرى: الكتابة والتحدث والاستماع.[6] فجودة التعبير تتطلب التمكن من جودة الفهم، فلإتقان المحادثة والكتابة فعلى المتعلم أن يتمكن من مهارتي الاستماع والقراءة.

وتهدف القراءة إلى تعويد المتعلم عليها وتدريبه على النطق الصحيح للحروف وضبط مخارجها. والأداء المعبر بالتحكم في درجات الصوت واختلافها، واحترام علامات الترقيم. لفهم ما يقرأ والتفاعل معه والاستفادة منه في حياته اليومية، ويتمثل أهم دور للقراءة في المقولة التالية: كان المرء يتعلم ليقرأ، ثم أصبح يقرأ ليتعلم. [7]

ب–أنواع القراءة8:

1– القراءة الجهرية:

وهي تحويل الرموز الكتابية إلى رموز صوتية منطوقة، وتعطي الفرصة للمتعلم لاكتشاف قدراته وعيوبه في القراءة، وهي مرحلة سابقة لإتقان مهارة المحادثة.، فهي مهارة فهم وإفهام ومزاياها هي:

- ضبط الحركات في أواخر الكلمات
- الوقف المناسب
- تمثيل المعاني وتغيير الصوت
- كشف عيوب القارئ
- إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة

2– القراءة الصامتة:

وهي القراءة التي لا يصاحبها نطق مسموع، وتعتمد على الإدراك البصري الذي يترجم إلى وعي ذهني مباشر دون نطق فهي مهارة فهم و مزاياها:

- لا ينشغل فيها القارئ بالنطق
- تساعد على تحصيل المعرفة
- زيادة الثروة اللغوية
- تربية الذهن على التأمل والتركيز

وبهذا تكون مهارة القراءة بالنسبة للمتعلمين بوابة نحو المعرفة، ومعززة لقدرات المتعلمين، من خلال النقاش، وتبادل الأفكار، وبهذا يظهر أن القراءة الصامتة تساعد على الفهم أكثر من الجهرية.

2 -صعوبات مهارة القراءة ونتائجها والحلول المقترحة في التعليم الثانوي جذع مشترك أداب نموذجا

عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من31عنصرا، منها 6 أساتذة، و 25 من المتعلمين 10 من الذكور و15 من الإناث (الثانوية التأهيلية الأمير مولاي عبد الله).

الفئة	ذكور	إناث
الأساتذة	**2**	**4**
المتعلمون: جذع مشترك أدب 2025/2024 الثانوية التأهيلية الأمير مولاي عبد الله	**10**	**15**
المجموع	**12**	**19**

جدول (1) يبين مصدر عينة الدراسة وجنسها (مستوى المتعلمين)

تعاني نسبة عالية من المتعلمين في هذا المستوى من صعوبات جمة في اتقان مهارة القراءة، فأغلب المتعلمين المستجوبين أكدوا أنهم لديهم صعوبات في القراءة نجملها في الجدول التالي:

المتعلمون	صعوبات الفهم	صعوبات نفسية وجسدية	الحلول المقترحة
الذكور 10/ 4 امتنعوا عن الإجابة	-صعوبة النصوص -عدم فهم المقروء -لم يدرس العربية جدا في المراحل السابقة	صعوبة نطق الحروف والربط بينها	-الاكثار من القراءة -تغيير النصوص -القراءة الحرة
الاناث(15)	-صعوبة النصوص والكلمات -عدم كل النصوص	-صعوبة التنفس -الخوف من ضحك وسخرية المتعلمين	قراءة الكتب والروايات -القراءة البطيئة والمتأنية -زيادة التركيز والانتباه داخل الفصل - القراءة اليومية

نلاحظ من خلال استطلاعنا للمتعلمين أنهم على دراية بما يعانون منه، بل أكثر من ذلك لديهم الحلول. ولكن ما المانع من تطبيقها؟

ولعل الأسباب التي افضت إلى هذا الوضع متعددة ومتشعبة أبرزها طبيعة ومادة المقررات التي لا تتلاءم مع قدرات المتعلمين أحيانا، بالإضافة إلى مشكل الاكتظاظ والخريطة المدرسية والأجواء الأسرية التي لا تساعد المتعلمين على حب القراءة الذي نراه عاملا رئيسا في ضعف مستوى المتعلمين والمعلمين على السواء. فالمتعلم يتعلم اللغة العامية العربية أو الامازيغية كلغة أولى، فيأتي تعلم اللغة العربية الفصحى في المدرسة كلغة ثانية، فلغة الطفل في المراحل الأولى من اكتسابه اللغة تتأثر بمختلف الاستعمالات اللغوية في مجتمعه، لهذا يواجه صعوبات جمة على مستوى الاكتساب وتعلم القراءة،

" فالفاعلون التربويون يدركون تمام الادراك أن الأنشطة التواصلية باللغة العربية للطفل المغربي تتداخل مع العاميات أو اللهجات معجما وتركيبا...، وهي حقيقة تستوجب وضع استراتيجية علمية لاكتساب اللغة العربية، تأخذ التداخل اللغوي بعين الاعتبار"[9].

ومع كوفيد 19 تفاقمت صعوبات تعلم اللغة بسبب النقص في عملية التتبع الحضوري. في شمال أفريقيا فنسبة الأطفال غير القادرين على قراءة وفهم نص بسيط في سن العاشرة تعمقت بالمغرب بنسبة 66٪. أضف إلى ذلك ما يبث في الاعلام الموجه للمتعلمين أغلبه باللغة العامية،" فالمسرحيات أو البرامج التمثيلية التي تبث في التلفزيون تستخدم أحيانا اللغة العربية الفصحى بما يفوق مستوى التلميذ، وأحيانا أخرى تنزل بمستوى اللغة إلى الدارجة العامية".[10]

بالإضافة إلى العامل النفسي الذي يلعب دورا رئيسيا في اضطراب المتعلم أمام اتقان مهارة القراءة، فالاضطراب النفسي والاختلال العاطفي[11]، والخوف والالم والتوتر وغيرها من الحالات النفسية يفقد المتعلم السيطرة على الأعضاء التي تقوم بالقراءة، وهذا يظهر على مستوى فهم المقروء. دون إغفال المحيط الاجتماعي ودوره في تنمية فعل القراءة، فنحن مجتمع غير قارئ باستثناء فئة قليلة جدا، فمن الغريب أن نتحدث عن تلميذ قارئ في مجتمع لا يقدر أهمية القراءة إذ إن معظم الإحصائيات تفيد بتراجع عدد القراء ونسب القراءة.[12]

أما من وجهة نظر الفاعلين في هذا المجال خاصة الأساتذة المستجوبون وعددهم (6) فقد كانت أراءهم متقاربة وذلك سنوضحه من خلال الجدول التالي:

الصعوبات في مهارة القراءة	نتائجها	الحلول المقترحة
-صعوبات فهم المقروء في النصوص القديمة(الشعر القديم)	-ضعف التحصيل لدى المتعلمين خاصة عدم القدرة على الإنتاج الكتابي	تعويد المتعلمين القراءة خارج الفصل وتشجيعهم على التعلم الذاتي.
-عدم مناسبة بعض النصوص مع مستوى المتعلمين	-ضعف القدرة على الفهم والتحليل والنقد وإبداء الراي	-الانخراط في نادي القراءة، والاستعانة بتطبيقات الهاتف لتحسين مهارة القراءة
-ضعف التواصل مع النصوص الطويلة(المؤلفات النقدية)	-عدم معرفة المتعلمين للكلمات أثناء القراءة	-تطبيق المشروع الخاص بالمتعلم
	-القراءة المتقطعة للكلمات	-تخصيص حصص زمنية خاصة بالقراءة فقط.
-قراءة ركيكة وعدم الالتزام بقواعد اللغة و القراءة(علامات الترقيم، تنويع الصوت...)	-عدم التمييز بين اللام الشمسية والقمرية في النطق	-التخفيف من ثقل المقرر، وتعليم استراتيجيات جديدة للقراءة والتعبير الكتابي والشفوي.

-الازدواجية اللغوية	-فقدان الثقة في النفس و العزوف عن المشاركة، وقلة الشغف بالمقروء -التأثير على تطوير المهارات الحياتية كفهم التعلمات المكتوبة و اللافتات -الشعور بالإحباط نتيجة الفشل المتكرر في فهم النصوص.	-تبسيط النصوص وتكيفها مع متطلبات العصر -توفير دعم نفسي وتربوي للمتعلمين المتعثرين -تكوين الأساتذة في أساليب حديثة ومتقدمة لمهارات القراءة

من خلال الاستبيان ونتائجه فيجب علينا أن نغير في طرق تدريس اللغة العربية من حشو عقول المتعلمين بقواعد ومعايير ثابتة دون تفعيلها في وضعيات تواصلية مختلفة، واكسابه المهارات التي تمكنه من الاندماج في الحياة وولوج سوق الشغل. فهذا ما أكده احمد حساني إذ يقول: " إن تعليم اللغة ليس معناه أن نحشو ذاكرة المتعلم بقواعد ومعايير ثابتة... إنما العمل على إكسابه المهارات المناسبة ليسهم في ترقية العملية التعليمية وتحسينها."[13]

من هنا فالتركيز على المهارات اللغوية في العملية التعليمة التعلمية أضحى ضروريا فهذه المهارات وإن كانت متساوية الأهمية، إلا أن القراءة تحتل النصيب الأكبر في الأهمية. وكما يقال: إن كنت تتحدث باللغة فأنت تعرفها، وإذا لم تتحدث بها أو تتقن كتابتها و قراءتها وإن كنت تجيد ثلاث مهارات فأنت لا تعرفها. إذ تتداخل كفايات الاستماع والتحدث مع القراءة والكتابة ككفايات متكاملة متداخلة تشكل الكفايات النهائية للمتعلم.

لذا وجب علينا إكساب المتعلم القدرات التالية وتطويرها:

- القدرة على الإنصات بتركيز وانتباه،
- القدرة على إدراك معاني التراكيب والتعبيرات اللغوية
- القدرة على قراءة النصوص واستخلاص الأفكار والقضايا الأساسية واسترجاعها...
- القدرة على الاستماع لتعلم القراءة أو اللغة المكتوبة بالحروف والكلمات والرموز.

من هنا يجب الانخراط في الأنشطة اللغوية المدرسية السمعية والخطابية والكتابية، كالمسرح والصحافة والإذاعة المدرسية، "إذ من خلالها يمارس المتعلم اللغة تفكيرا وكتابة ونطقا بطريقة سليمة، فهي وسائل متكاملة تمثل ميدان يتدرب فيه التلميذ على التعبير عن خياله وطموحه، وأفكاره، ولكن هذا المجال غائب عن معظم المدارس."[14]

فهذه النشطات تكسب المتعلم دربة وممارسة فعلية للغة كتابة وقراءة. وإغناء مخزونه اللغوي و الاسلوبي. وذلك بتخصيص حصص زمنية خاصة بالقراءة فقط بل زيادة الغلاف الزمني لمادة اللغة العربية وتخصيص تدريس المهارات كمكون من مكوناتها، والتخفيف من ثقل المقرر، وتعليم استراتيجيات جديدة للقراءة والتعبير الكتابي والشفوي، وتبسيط النصوص وتكيفها مع متطلبات العصر، دون إفال الجانب النفسي والتربوي بتوفير دعم نفسي وتربوي للمتعلمين المتعثرين ومواكبتهم، بالإضافة إلى تكوين الأساتذة في أساليب حديثة ومتقدمة لمهارات القراءة.

مهم جدا للمعلم أن يعطي الفرصة للمتعلمين، لينتجوا لغة، ليعبروا عن أفكارهم، ليدلوا بآرائهم، ليستخدموا رصيدهم اللغوي. ولن يتم ذلك إلا أن يقوم المعلم بتوفير جوٍ من الهدوء والحرية والاحترام والتقدير والتشجيع للدارسين، لأن بعض الدارسين قد يهاب الموقف إذا وجد تنمرًا أو سخريةً أو ترقبًا من المعلم والآخرين، للتعليق على الأخطاء بصورة تخلو من الاحترام والدعم النفسي والتقدير.

من هذا المنطلق يجب على الوزارة الوصية إعادة النظر في منهاج اللغة العربية وتحديدا مكون التعبير والإنشاء، والاهتمام بمهاراتها اللغوية، وتخصيص حيز مهم لمهارة المحادثة كما لمهارة الكتابة، وهذا ما ذهبت إليه اللسانيات التطبيقية بتركيزها على الجانب الأدائي للغة فجعلته الأساس في تدريس اللغات، وذلك للتمكن من اللغة والتحكم فيها واتقان مهارتها،" فأهداف أي درس لغوي غالبا ما تعرف بالعودة إلى امتلاك المهارات اللغوية"[15].

لهذا يجب علينا التكثيف من الأنشطة التطبيقية لاكتساب المهارات اللغوية خاصة مهارة القراءة ليمتلك المتعلم دربة وممارسة للغة العربية في أي وضعية تواصلية بطلاقة، وذلك بالتركيز على كل ما يهم المتعلم في الأنشطة المطلوب منه إنجازها، حتى يعبر عن أفكاره واحتياجاته وإبداء رأيه في مواضيع تهمه بالدرجة الأولى وتواكب عصره. فمهارة القراءة هدف رئيسي يجب الاهتمام به والتركيز عليه منذ المراحل الأولى للتعليم، فضعف المتعلمين في اتقان هذه المهارة عائد إلى قلة التدريبات في القراءة ومواكبتها من طرف الاسرة، أو ضيق الزمن المخصص لها، بالإضافة إلى الضغط على المدرس لإتمام المقرر الدراسي.

لذا يجب على واضعي منهاج اللغة العربية بالثانوي التأهيلي إشراك المعنيين بالأمر (أساتذة مادة اللغة العربية وكذا المتعلمين) لمعرفة حاجيات ومتطلبات المتعلمين والمدرسين على حد سواء، حتى لا يخطئوا في تأليف المادة التعليمية وجعلها صعبة أو سهلة. وادماج الوسائل التكنولوجية التي تسهم في تطوير كفاءة الأستاذ والمتعلم من اجل التطوير المهارات اللغوية للغة العربية، وجعل المتعلم يحبها ويقبل عليها كباقي اللغات الأخرى، واستثمار البرامج الالكترونية المعدة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مؤسساتنا التعليمة ليستفيد منها المتعلمين والأساتذة، وإدماج الوسائل التكنولوجية التي تسهم في تطوير كفاءة الأستاذ والمتعلم من اجل تطوير المهارات اللغوية للغة العربية، وجعل المتعلم يحبها ويقبل عليها كباقي اللغات الأخرى، واستثمار البرامج الالكترونية المعدة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مؤسساتنا التعليمة ليستفيد منها المتعلمين والأساتذة. كما اكد عليه المجلس الأعلى للتربية والتكوين في تقريره لسنة2023، الصادر في شتنبر2024، فهو يجب استثمار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية التعلمية فيقر ب " العمل على جعل تطبيقات الذكاء الاصطناعي آلية أساسية و مكملة لعمل المدرسين و الأساتذة وأداة لتطوير سبل التعلمات، واعتبار التطبيقات التكنولوجية التي يوفرها الذكاء الاصطناعي مدخلا لبناء المدرسة المغربية الجديدة، سواء على مستوى المناهج و البرامج أو على مستوى الحكامة أو على مستوى بنية المدرسة."[16]

إذ يلعب الذكاء الاصطناعي دورا مهما ورائدا في التعليم إذ ذلل عدة صعوبات أمام المتعلمين أو المدرسين على حد سواء، فله القدرة على تحليل ومعالجة وفهم اللغة (NLP)، كما أنه يقوم بشرح المواد الدراسية للمتعلمين، وتقديم التغذية الراجعة الفورية على الإجابات، ويمكنه أيضا تكييف البرامج التعلمية مع احتياجات المتعلمين من رياض الأطفال إلى الجامعة. بل أكثر من ذلك، يمكنه الاسهام في وضع خوارزميات في إقامة أدوات تعليمية تعمل على إعادة صياغة المناهج التعليمية، وبلورتها بما يتناسب مع اهتمام المتعلمين.[17] فإذا كان تطوير المناهج العلمية وطباعة الكتب المدرسية يشكل عملية طويلة ومعقدة، قد تستغرق عدة سنوات، وخير مثال كتب المدرسة الرائدة...، فمع الذكاء الاصطناعي ستكون العملية بأقل جهد ووقت أيضا، فالأجهزة والبرمجيات التعليمية قادرة على تحديث الدروس تلقائيا بشكل يناسب احتياجات المتعلمين وقدراتهم.[18] وتأجيل الانفتاح على اللغات الأجنبية في المراحل التعليمية الأولى للمتعلم وتأخيرها الى السنوات الأخيرة، مع عدم إلزاميته، ويستثنى من ذلك اللغة الإنجليزية للضرورة العلمية والواقعية في الزمن الراهن[19]،و الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في هذا المجال.

خاتمة

نخلص إلى أن هذه الدراسة تبقى مجرد بداية لبحوث أخرى في هذا المجال، بالرغم من إعطاء الأهمية الكبرى لمهارة القراءة في التعليم الثانوي التأهيلي، إلا ان المتعلمين لا يتقنون هذه المهارة جيدا، نظرا لهيمنة وسائل التكنولوجيا والإدمان عليها التي تقف عائقا أمامهم. لهذا فعلى الوزارة الوصية إعادة النظر في المناهج الدراسية ومواد المقررات الخاصة باللغة العربية، من هنا نقترح هذه التوصيات:

1- إعادة النظر في المناهج الدراسية لتواكب قدرات المتعلمين.

2- الاهتمام بالمهارات التواصلية باللغة العربية منذ المرحلة الابتدائية.

3- إدماج الوسائل التكنولوجية في تدريس اللغة العربية خاصة في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

4- تخصيص مادة للمهارات التواصلية مستقلة عن باقي المواد الأخرى في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

5- توفير العدة التكنولوجية لمادة اللغة العربية إسوة بباقي المواد الأخرى

الهوامش:

1فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية (بين المهارة والصعوبة)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006 ، ص35

2 -عبد المنعم سيد عبد العال، "طرق تدريس اللغة العربية "، ص48: الطبعة الأولى، دار غريب للنشر والتوزيع،1993

3- د.محمد فوزي أحمد بني ياسين: اللغة خصائصها-مشكلاتها-قضاياها-نظرياتها –مهاراتها –مدخل تعليمها – تقييم تعلمها. الطبعة الاولى2010.مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع. الأردن.ص:125.

4- د.الطيب العزالي قواوة، " تعليمية القراءة في المنظومة التربوية الجزائرية بين الراهن والمأمول"، مجلة اللغة العربية المجلد 24 العدد2 الثلاثي الأول ص،1244. 2022

5 – فاطمة يعقوبي، " تدريس مهارتي المحادثة والكتابة في سلك الثانوي التأهيلي". مجلة الديداكتيك للعلوم التربوية. ص.83.2022

6 – د.محمد فوزي أحمد بني ياسين: اللغة خصائصها-مشكلاتها-قضاياها-نظرياتها –مهاراتها –مدخل تعليمها – تقييم تعلمها. الطبعة الاولى2010.مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع. الأردن.ص:125.

7- د.محمد فوزي أحمد بني ياسين: اللغة خصائصها-مشكلاتها-قضاياها-نظرياتها –مهاراتها –مدخل تعليمها – تقييم تعلمها. الطبعة الاولى2010.مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع. الأردن.ص:134.

8 – د.حاتم حسين البصيص، تنمية مهارة القراءة والكتابة: استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم. وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.2011 ص:60/57.

9 – لحسن توبي، بداغوجيا الادماج وديداكتيك التواصل الشفهي. افريقيا الشرق – المغرب 2012 ص:21.

10 – حكيم رحمون، و عبد المجيد عيساني: "الملكة اللغوية بين العفوية والتلقين" مجلة الذاكرة العدد 11 يونيو 2018. ص: 154.

11 – – د.محمد فوزي أحمد بني ياسين: اللغة خصائصها-مشكلاتها-قضاياها-نظرياتها –مهاراتها –مدخل تعليمها – تقييم تعلمها. الطبعة الاولى2010.مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع. الأردن.ص:124.

12 -المدني بورحيس، كيف نكون تلميذا قارئا. مجلة علوم التربية. العدد61. 2015. ص 13.

13 – أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغة، جامعة وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص: 140

14 – حكيم رحمون، و عبد المجيد عيساني: "الملكة اللغوية بين العفوية والتلقين" مجلة الذاكرة العدد 11 يونيو 2018. ص: 154.

15 -H.G. widdowsson ;Tteaching language ; as communication ; oxford university press ;P :57/1985.

16 – التقرير السنوي عن حصيلة وآفاق عمل المجلس الأعلى للتربية والتكوين 2023،ص 104.

17 – د. هناء رزق محمد، "أنظمة الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي العدد52.2021.ص.579.

18 – د.محمد فرج مصطفى السيدّ،" الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم"، مجلة الذكاء الاصطناعي وأمن المعلومات. المجلد 2 العدد 3، فبراير 2024، ص،29.

19 –صادقي عبد الرحيم، المسألة اللغوية في المدرسة المغربية. مجلة علوم التربية العدد 63.أكتوبر 2015. ص:14.